الفنون البلاغية في سورة هود

ماجد بن محمد الماجد
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

الملخص :

يتتبع هذا البحث الفنون البلاغية التي وردت في سورة "هود" وفق العلوم الثلاثة للبلاغة وهي : المعاني، والبيان، والبديع. ومستضيئا بالمنهج الذي اختطه ابن أبي الأصبغ المصري في كتابيه "تحرير التحبير" و "بديع القرآن" حين تتبع النص القرآني واستخرج منه ألوانا من المحسنات البديعية.

غير أن هذا البحث زاد على صنيع ابن أبي الأصبغ إذ رصد ما حوته السورة الكريمة من فنون البلاغة متصلا بعلمي المعاني والبيان، ومستعينا بآراء البلاغيين في تعريفاتهم لتلك الفنون.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، بلسان عربي مبين، وحفظه من التحريف والتبديل، تحدى به أرباب البيان فألجمهم، وقصر عنه البلغاء فأعجزهم، وبعد :

يقوم هذا البحث على النظر في سورة كريمة من سور القرآن العظيم، وتأمل تراكيبها، وما تضمنته من فنون البلاغة، فإني منذ سمعت الحديث الشريف الذي رواه أبو يعلى في مسنده قال: (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا علي بن صالح عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال قالوا: يا رسول الله، قد شبت! قال : شيبتني هود وأخواتها.) (١) وأنا أسائل نفسي: أثمة صلة بين النظم البياني لهذه السورة الكريمة واختصاصها بالذكر في الحديث الشريف ؟، أوليس لفنون القول فيها مزية أخرى قد سمت لتحمل تلك المعاني العظيمة التي شيبت سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم؟ أما احتشدت فيها طرائق البيان العربي لتبلغ الغاية في النذارة والإبلاغ ؟ فألفيت السورة الكريمة تجمع ذلك كله وفوقه . ولعل مثل هذا البحث التطبيقي أن يثري حقل الدراسات القرآنية، ولاسيما أنه يقوم على النظر في نص قرآني معجز يتأمل تراكيبه، ويتدبر معانيه، كاشفا عن فنون البلاغة فيه، وما لها من دلالات ولطائف، وبخاصة أن أرباب البلاغة العربية في قديمها وحديثها قد مضوا في هذا السبيل الذي يبين عن الإعجاز البياني الذي تضمنه القرآن العظيم، ولاريب أن هذا المسعى يبتغي من الباحث حسن النظر في النص ، ودقة الإصابة في تنزيل مفاهيم الفنون البلاغية على مواطنها في السورة الكريمة .

وأما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فإنني قد تتبعت فنون البلاغة في السورة الكريمة وفق علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، ممهدا لكل فن بتعريف المصطلح البلاغي على ضوء مما ورد في كتب البلاغة العربية، وما وجدته في المعاجم

المختصة بالمصطلحات البلاغية وبخاصة معجم المصطلحات البلاغية للدكتور أحمد مطلوب، وما كتبه الدارسون المحدثون حول البلاغة القرآنية، ثم اهتديت بها في إنشاء معجم للمصطلحات البلاغية التي وردت في السورة الكريمة وفق الترتب الهجائي في مسردها .

فنون المعاني

النظم:

وهو " تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ... وأن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو"(٢) ومنه قوله تعالى: (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات...) هود:١٣ "أي : مثله في النظم، وليكن المعنى مفترى كما قلتم فلا إلى المعنى دعيتم، ولكن إلى النظم" (٣)، ومنه دخول إن في قوله تعالى: (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود:٣٧

فإذا دخلت إنْ فإنها "ترتبط بما قبلها، وتأتلف معه، وتتحد به، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحداً، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر.. هذا الضرب كثير في التنزيل" (٤) قال عبدالقاهر الجرجاني: (وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود:٤٤فتجلّى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزيّة الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة ؟، وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأن الفضل تَناتَج ما بينها، وحصل من مجموعها)(٥)

الخبر للوعيد :

(الخبر : إفادة المخاطب أمرا في ماض أو مستقبل أو دائم) (٦) ، ويخرج الخبر عن معنى الإفادة إلى معان كثيرة منها : الوعيد كما في قوله تعالى : (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) هود :٣٩

الخروج على خلاف الظاهر :

قال القزويني: "وكثيراً ما يخرج – الكلام – على خلافه. فينزل غيرُ السائل منزلة السائل، إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب (٧) كقوله تعالى : (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود : ٣٧ ففي قوله: (إنهم مغرقون) جاء الخبر إنكارياً مؤكداً بـ"أن" تأكيداً للكلام وتنزيلاً للسامع منزلة المتردد ، لأنه للنفس اليقظى مظنة التردد في حكم الخبر ومؤونة الطلب. (٨) ومن خروج الكلام على خلاف مقتض الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ المفعول لما لم يقع تنبيهاً على تحقيق وقوعه نحو قوله تعالى: (ذلك يوم مجموع له الناس) مكان " يجمع" . وذلك لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال مجاز فيما سواه . (٩) ومنه وضع الجمع موضع الواحد: وذلك في قوله تعالى: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) هود:٤٦ والغاية من عدم تعيين المخاطب "نوح" وجعله في الجماعة "الجاهلين" الموصوفة بالجهل من وجوه البلاغة للإعراض عن مواجهة المخاطب "نوح" عليه السلام بما يكره من الأوصاف إني أعظك أن تكون جاهلاً ، وهو دأب القرآن في مخاطبة المرسلين (١٠) ، ومن وضع الجمع موضع الواحد قوله تعالى : (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ...) هود :٥٩ (وسبب الجمع " رسله " مع أن المرسل إليهم واحدا ... أن الأنبياء كلهم عليهم السلام أصل دعوتهم شيء واحد... ولهذا كان من كذب واحدا منهم فقد كذبهم جميعا) (١١)

ومنه قوله تعالى: (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) (هود : ١٤) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال للكفار: "فاعلموا أنما أنزل بعلم الله..." بدليل قوله: "فهل أنتم مسلمون") (١٢) ومنه قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ...) هود:١١٣ ، "ومن إجلال النبي صلى الله عليه وسلم إفراده بالخطاب في الأمر؛ بأفعال الخير، والإتيان بضمير الجمع في النهي عن أفعال الشر" (١٣)

ومنه القلب : (وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر) (١٤)، ومنه قوله تعالى : (أرأيتم إن كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم...) هود :٢٨ والقلب في : فعميت عليكم، قال الشنقيطي : (وهو لايجوز عند البلاغيين إلا إذا تضمن إشارة لطيفة أو نكتة بلاغية ومن ذلك قلب المفعول فاعلا والفاعل مفعولا والأصل : فعميتم عنها) (١٥)

التقديم للاختصاص :

وهو (أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة بعد نفي) (١٦)، ومنه قوله تعالى: (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز . قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط) هود:٩١- ٩٢، فـ (وما أنت علينا بعزيز) مفيد للتخصيص وهو قصر نفي العزة على شعيب وإثباتها لرهطه كأنهم قالوا: العزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت. لكونهم من أهل ديننا، ولذلك قال - عليه السلام - في جوابهم: أرهطي أعز عليكم من الله. أي: من نبي الله.) (١٧) كما يكون الاختصاص بالتقديم ، ومنه قوله تعالى: (إنني لكم منه نذير وبشير) هود:٢ ، فـ "قدم ضميرهم

فقال: "لكم منه" أي: خاصة ؛ لما كان إرساله - صلى الله عليه وسلم - لأجل رحمة العالمين" (١٨) .ومنه قوله تعالى: "ولله غيب السماوات والأرض" هود:١٢٣ فقدم الخبر الظرف على الاختصاص. (١٩)

ومنه قوله تعالى: (هو أنشأكم من الأرض) هود:٦١، والتقديم للمسند إليه لا يفيد الاختصاص فحسب وإنما يفيد التفخيم والتأكيد. (٢٠) .ومنه قوله تعالى : (وما أنت علينا بعزيز) هود : ٩١ فـ (دل التقديم على الاختصاص، فالعزة منفية عنه - عليه السلام- مثبتة لرهطه. ومنه قوله تعالى: (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) هود: ٨ فـ "قدم الظرف "به" إشارة إلى شدة إقبالهم على الهزء به حتى كأنهم لا يهزؤون بغيره" (٢١)

التقديم للاهتمام :

ففي قوله تعالى: (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة..." هود:٩ ، فإن: "لما كان من أقبح الخلال استملاك المستعار، وكانت النعم عواري من الله يمنحها من شاء من عباده قدّم الصلة دليلاً على العارية" (٢٢)

التقديم للمناسبة :

وذلك في قوله تعالى: (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد) هود:١٠٥ ، فقدم الشقي على السعيد ؛ لأن الكلام ورد في سياق التحذير من الظلم والتخويف من عذاب الآخرة، وهذا يقتضي تقديم الشقي، لأن تقديمه في مثل هذا المقام أعون على الزجر، وأبلغ في التحذير والتخويف." (٢٣) ومنه تقديم الإنس على الجن في قوله تعالى : (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) هود : ١١٩ فقدم الجن على الإنس (لأنهم أصل في الشر) (٢٤)

التعريف للتحقير :

المعرفة ما دلّ على شيْ بعينه، ومن التعريف: العلمية، وذلك لإحضار المعرّف بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص. (٢٥). ومنه قوله تعالى: (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فآتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) هود:٣٢، فـ (سموه باسمه ولم يسمحوا بأن يقولوا له: يا ابن عمنا، مرة واحدة كما كرر لهم: يا قوم) (٢٦) . ومنه قوله تعالى: (قالوا يا شعيب مانفقه...) هود : ٩١ ، قال الشنقيطي : (نادوه باسمه وقاحة وعدم احترام) (٢٧). ومن التعريف باسم الإشارة للقريب وغايته التحقير قوله تعالى: (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم...) هود : ١٨ (٢٨)

ففي: "هؤلاء" إشارة بأداة القرب إلى تحقيرهم" (٢٩) وقد يكون التحقير باسم الإشارة للبعيد كما في قوله تعالى: (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض..." هود:٢٠ فقال: "أولئك" أي: البعداء عن حضرة الرحمة." (٣٠)

التعريف للتنبيه :

(وذلك إذا ذكر قبل المسند إليه مذكور، وعقب بأوصاف على أن ما يرد بعد اسم الإشارة ، فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك الأوصاف) (٣١) ومنه التعريف بـ " أولئك " في قوله تعالى : (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون . أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون . أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) هود : ١٩ - ٢١ ، و قوله تعالى : (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) هود : ٢٣

التنكير للإبهام :

وللتنكير أغراض بلاغية فإن (الإبهام في مواطن خليق، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد، والمدح والذم) (٣٢)

تنكير للتعميم:

ومنه تنكير " نفس " في قوله تعالى: (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه...) هود:١٠٥ ؛ لأن النكرة في سياق النفي تعم. وقوله تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود :٦

تنكير للتقليل:

ومنه تنكير "سلام" في قوله تعالى: (سلام على نوح في العالمين) الصافات: ٧٩، فالسلام الملقى من قبل الله تعالى وإن كان قليلاً مغنٍ عن كل تحية. ولذا جاء نكرة،(٣٣) . وقوله تعالى : (وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله...) (٣٠٠) هود : ٦٣

التنكيرللتهويل:

ومنه قوله تعالى : (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) هود : ٣٩ حيث نكر " عذاب ".

الأمر للإهانة:

وذلك في قوله تعالى: (فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) هود: ٦٥ (٣٤)

الأمر للترغيب :

وذلك إذا كان الأمر بالشيء عقب النهي عن نقيضه كما في قوله تعالى: ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ...) هود:٨٤- ٨٥(٣٥)

الأمر للتعجيز :

(الامر هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء ... وقد يستعمل لغيره... كالتعجيز : وهو أن يظهر عجز من يدعي أمرا ليس في وسعه .) (٣٦) ، ومنه قوله تعالى:(قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) هود : ١٣ قال الشنقيطي : (صيغة الأمر للتعجيز هنا) (٣٧)

الأمر للتهديد :

(وهو الطلب الدال على تسخط الإتيان با المأمور به) (٣٨) ، ومنه قوله تعالى: (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل ...) هود : ٩٣ قال الشنقيطي : (قال لهم هذا من باب التهديد) (٣٩)

استفهام الأمر:

"وهو استفهام ومعناه أمر"(٤٠) ومنه (فهل أنتم مسلمون) هود:١٤قال الشنقيطي : (صيغة الاستفهام معناها هنا : الأمر ، أي :فأسلموا) (٤١)

استفهام الإنكار:

والمراد به النفي، وما بعده منفي، وكثيراً ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى "لم يكن"، وفي المستقبل بمعنى "لا يكون" ومن الأخير قوله تعالى: (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)هود: ٢٨

(٤٢) ومنه قوله تعالى : قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط)هود : ٩٢ . ومنه قوله تعالى : (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) هود: ٧٨ فـ (أنكر أشد الإنكار حالهم في أنهم لايكون منهم رشيد حثا على الإقلاع عن الغي) (٤٣)

استفهام التعجب:

ويقال له استفهام التعجيب (٤٤) وذلك في قوله تعالى- على لسان سارة : (أألد وأنا عجوز) (٨٢) هود:٧٢فدل الاستفهام على تعجب سارة من بشارة الملائكة لإبراهيم بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب - عليهما السلام -(٤٥)، ومنه قوله تعالى : (أتنهانا أن نعبد ما يعبد اباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) هود : ٦٢ .

استفهام التقرير:

وهو من (استفهام العالم بالشيء مع علمه به) (٤٦) ، ومنه قوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به...) هود : ١٧

ومنه قوله تعالى : (... أليس الصبح بقريب) هود(٨١) قال الشنقيطي : (وهو استفهام تقريري يحملونه به أن يقر فيقول : بل هو قريب .) (٤٧)

استفهام التكذيب:

وذلك في قوله تعالى: (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه...) هود:٨ ، فقوم هود يذهبون في الاستعجال مذهباً يسألون فيه عن موانع نزول العذاب وأسباب حبسه تكذيباً بالغاً واستهزاءً ثقيلاً.(٤٨)

استفهام التنبيه :

ومنه قوله تعالى : (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ...) هود : ٨٨

استفهام التهكم :

وهو من إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللازم ؛ لأن الاستفهام عن الشيء يستلزم الجهل به ، وبفائدته ، والجهل به يستلزم التهكم به . (٤٩) ، ونبه السيوطي على أنه يكون للاستهزاء (٥٠) ، ومنه قوله تعالى : (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) هود : ٨٧، والشاهد في قوله : (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا.." (٥١) كما أن في الآية الكريمة ما يعرف بالمفارقة البنائية structural irony التي تعتمد على معرفة مقصد المتكلم الساخر، الذي هو من نصيب المستمع، ولكنه مجهول عند المتكلم، ووظيفتها تدعيم بنية الدلالة في النص وتأكيدها والتهكم الذي في هذه المفارقة يحمله المنطوق بصياغته وبنيته الخاصة، وقد ورد في الآية الكريمة تسفيه المتهكم به في الحقيقة. ومن هنا تصبح المفارقة البنائية أداة لتوكيد ظهور المعنى بوجهين مختلفين، أي لعرض مستوى من مستويات المعنى، هو الظاهر، بغية الوصول إلى مستوى آخر، هو المعنى الباطن الذي ترمي إليه الدلالة العميقة للمنطوق أو عدد من المنطوقات التي ذكرتها في الآية الكريمة، فالمفارقة ظاهرة في التضاد بين المنطوق الأخير (إنك لأنت الحليم الرشيد) والمنطوقات السابقة عليها في الآية، وإذا علمنا أن تهكمهم بنبيهم "شعيب -

عليه السلام - من أجل أنه يأمرهم باستيفاء المكيال، والميزان بالقسط، وبألا يبخسوا الناس أشياءهم، وبألا يعثوا في الأرض مفسدين، وبأن يتركوا ما يعبد آباؤهم، ندرك أن للدلالة مستوى ثالثاً، يبدو في جعل تهكمهم بشعيب - عليه السلام - أداة للتهكم بهم في أنفسهم، وكشفاً عن جهالتهم وعنادهم.(٥٢)

وكذلك في قوله تعالى : (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) هود:٥. ، فيها مفارقة السلوك الحركي وهي حركة جسمية عامة تبرز فيها عناصر خاصة مثيرة للغرابة والسخرية، ويستخدم اصطلاح السلوك الحركي Kinesis بمعنى المظاهر المختلفة للسلوك التبليغي غير اللفظي بين المشتركين في الخطاب وهو جانب ضروري ومتمم في تحليل خطاب المواجهة. وفي الآية الكريمة تبدأ البنية التركيبية للمفارقة بـ "ألا" الاستهلالية التي تنبه إلى ما بعدها، فيجتمع الوعي على البعد الساخر في المفارقة، ثم مجيء الجملة مؤكدة بأن وقوع الفعل على المضارعة استحضاراً لصورتهم الساخرة. (٥٣)

استفهام النفي :

ومنه قوله تعالى : (فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير) هود : ٦٣

استفهام النهي :

وهو من الاستفهام المراد به الإنشاء (٥٤)، ومنه قوله تعالى : (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هود : ٧٣ (٥٥)

التمني البلاغي :

(وهو تشهي حصول الأمر المرغوب فيه ومن أدواته " لو "(٥٦) ، ومنه قوله تعالى : (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) هود : ٨٠ ، ويظهر التمني البلاغي في مجيء "لو" بدلا من " ليت " التي هي أداة التمني الحقيقي.

نداء الاختصاص:

وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه ، فالنداء في أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك، فجُرد عن طلب الإقبال واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه منها . (٥٧) ، نحو قوله تعالى: (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هود:٧٣

نداء الاستعطاف :

ومن الاغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء: الاستعطاف ، ومنه قوله تعالى : (يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون . ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً...) هود : ٥١- ٥٢ فإنه (أعاد النداء وذلك متضمن معنى الاستعطاف) (٥٨)

نداء الإغراء :

(وهو تحريض المخاطب على أمر تحذيرا منه أو ترغيبا ... والترغيب ... ههنا الحث على تحصيل أمر حصل فجأة ويخشى فواته) (٥٩) ، ومنه قوله تعالى : (ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) هود : ٤٢

الفصل :

هو ترك عطف بعض الجمل على بعض . (٦٠) ومنه تعالى: (وإلى عاد أخاهم هوداً. قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره...) هود:٥٠ ، فـ "لما تقدم أمر نوح مع قومه، استشرف السامع إلى معرفة ما قال هود - عليه السلام - هل هو مثل قوله أولاً ؟ فاستأنف الجواب بقوله: "قال يا قوم... " (٦١) ومن الفصل قوله تعالى: (قالوا سلاماً قال سلام) هود:٦٩فبين "قالوا" و "قال" شبه كمال الاتصال؛ لأن الثانية جواب عن سؤال مقدر، كأنه قيل فماذا قال لهم؟ حينئذ أجيب بأنه قال: سلام" (٦٢) ومثله

قوله تعالى: (إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير. ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه...) هود :٤- ٥، فقد فصل بين الآيتين الكريمتين لأنه (لما تقدم من التخويف والإطماع ما هو فطنة لإقبالهم ورهبهم على التولي بخصوصه، فكان موضع أن يقال: هل أقبلوا فقيل: لا، قال مبيناً أن التولي باطناً كالتولي ظاهراً؛ لأن الباطن هو العمدة) (٦٣)

ومن الفصل للبيان قوله تعالى: (ألا بعداً لعاد قوم هود) هود:٦٠ف قوم هود: (عطف بيان على " " عاد " فإن قلت: ما الفائدة في هذا البيان، والبيان حاصل بدونه، قلت: الفائدة فيه أن يوسموا بهذه الدعوى وسماً وتجعل فيهم أمراً محققاً لا شبهة فيه بوجه من الوجوه.) (٦٤) ، ومنه قوله تعالى : (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين . أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) هود : ٢٥ - ٢٦، ومنه قوله تعالى : (وما أنا بطارد الذين امنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون) هود : ٢٩ ، ومنه قوله تعالى : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين هود : ١١٤ ومن الفصل ترك الفاء في قوله تعالى: (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل، سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) هود:٩٣ فـ "إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها فصل تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت، فقال: "سوف تعلمون" فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب .) (٦٥)

الوصل:

"الوصل عطف بعض الجمل على بعض"(٦٦) ، ومن مواضع الوصل أن تكون الجملتان متفقتين خبراً، ومنه قوله تعالى: (إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما

تشركون) هود:٥٤ ، أي: إني أشهد الله وأشهدكم، فتكون الجملة الثانية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى، فاتفقت الجملتان في الخبرية) (٦٧)

المساواة :

"وهو أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف ولا زائداً عليه" (٦٨) ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤

الإطناب:

(وهو أداء الكلام من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل) (٦٩) ، ومنه ذكر قصة نوح - عليه السلام - مع قومه في السورة في أربع وعشرين آية، لتناسب مقام تثبيت فؤاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتسلية والتأييد لئلا يضيق صدره بشيء عما أمر بإبلاغه حرصاً على إيمان أحد." (٧٠)

ذكر العام بعد الخاص:"

وهو ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات" (٧١).ومنه قوله تعالى: ؛ولا تنقصوا المكيال والميزان... ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين" هود: ٨٤- ٨٥، فإن بخس الأشياء أعم من أن يكون في المكيال والميزان، والعثو أعم من تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد." (٧٢)

الاعتراض :

وهو "اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتممه" (٧٣) ، واشترط ابن منقذ أن لا تكون الجملة المعترضة زائدة بل يكون فيها فائدة . (٧٤) ومنه قوله تعالى: (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون. أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعليّ اجرامي وأنا بريء مما تجرمون. وأوحي إلى نوح أنه ...) هود:٣٤- ٣٦فاعترض بين آيات القصة بقوله: "قل إن افتريته..." (٧٥) ، وقد جعل ابن مالك تقدير الآية: إن أردت أن أنصح لكم مراداً ذلك منكم لا ينفعكم نصحي ... من باب الاعتراض) (٧٦) . غير أن الزمخشري لم يأت بلفظ الاعتراض في الآية بل سماه مرادفاً. (٧٧)

الإيغال:

وهو " ختم الكلام شعرا أو نثرا بما يفيد فائدة زائدة يتم بها المعنى بدونها ."(٧٨) وقيل هو (أن يوغل المتكلم في كلامه حتى يستخرج سجعة أو قافية تفيد معنى زائداً على معنى الكلام) (٧٩)، ومنه قوله تعالى: (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) هود:١٣... فالتفعيل والتنزل دلّ على الاحتياط وعلى شدة الاستبصار في الإنكار. (٨٠)

التأكيد اللفظي :

(وهو تكرار اللفظ الأول إما بمفرده وإما بلفظه فيكون في الاسم والفعل والحرف والجملة. (٨١) ومنه قوله تعالى: (ففي الجنة خالدين فيها) هود:١٠٨.، ومن الإطناب بالزيادة تكرار "ألا" في قوله تعالى: (ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) هود : ٦٠ "فلما كان الأمر عظيماً والخطب جليلاً، كرر الأداة التي تقال عند الأمور الجليلة" (٨٢). ومن تكرار "يا قوم" في قوله تعالى:: (قال يا قوم أرأيتم ... ويا قوم لا

أسألكم... ويا قوم من ينصرني ..) هود:٢٨- ٣٠. (وشرع يكرر هذه اللفظة كل قليل تذكيراً لهم أنه منهم لتعطفهم الأرحام وتردهم القرابات عن حسده أو اتهامه إلى قبول ما يلقي إليهم من الكلام) (٨٣)، ومثله تكرار الضمير "هم" في قوله: (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) هود:٢٢، فـ "لما كان المقام جديراً بالمبالغة في وصفهم بالخسارة، أعاد الضمير فقال: "هم" (٨٤) ومنه التأكيد بـ (إن) وأكثر مواقع مجيء إن للتوكيد هو في الجواب عن سؤال ، والسائل له ظن في الخلاف، وعقد قلبه على نفي ما تثبت، أو إثبات ما تنفي . (٨٥) ومنه في سورة هود قوله تعالى: (يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) هود:٧٦ (٨٦) ، ومنه قوله تعالى: (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود:٣٧، فإذا دخلت إنَّ فإنها (ترتبط بما قبلها، وتأتلف معه، وتتحد به، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحداً، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر... وهذا الضرب كثير في التنزيل) (٨٧)

إيجاز القِصَر :

وهو "الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه"(٨٨) ، ويرد كثيراً في سورة هود من خلال التشبيه كما في قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم، والبصير والسميع...) هود:٢٤فقد أغنى هذا الإيجاز بألفاظ: الأعمى، الأصم، البصير، السميع، عن شرح حال المؤمنين وبيان حال الكافرين. ومن إيجاز القصر في سورة هود قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤

فإنه سبحانه وتعالى أمر فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الأنباء ما لو شرح لجفت الأقلام). (٨٩) ثم إنه – سبحانه - قد اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخلّ منها بشيء في أقصر عبارة وبألفاظ

غير مطولة. ومنه قوله تعالى: "فاستقم كما أمرت..." هود : ١١٢ (فانتظم في كلمة الاستقامة جميع مكارم الأخلاق، ومحاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات التي ينشدها المقربون) (٩٠) ومن إيجاز القصر : الإحالة بالضمير إلى مضمون ما تقدم من قول فيكون الضمير تلخيصاً لهذا القول. (٩١) ، ومنه قوله تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ...) هود:٤٩ إشارة إلى قصة نوح - عليه السلام- التي تقدم ذكرها في السورة.

الإيماء :

قال المبرد: "من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة." (٩٢) ، ومنه قوله تعالى: (ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير. وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) هود: ٢- ٣.فتم المقصود "بالإيماء إلى فصول ثلاثة عليها مدار آي الكتب، وهي فصل الإلهية ، وفصل الرسالة، وفصل التكاليف، أما الأول فأشار إليه قوله: "ألا تعبدوا إلا الله"، وأما فصل الرسالة فأشار إليه قوله سبحانه: "إنني لكم نذير وبشير"، وأما فصل التكاليف فأشار إليه قوله سبحانه: "وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه" (٩٣)

فنون البيان

التشبيه:

وهو " إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بينهما، بأداة ظاهرة أو ملحوظة لغرض يقصده المتكلم ." ، لغرض يقصده المتكلم " (٩٤) وقيل "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه" (٩٥) ومنه قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم...) هود:٢٤.(وفيه معنيان: أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب

الطير بالحشف والعناب. وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصم، والذي جمع بين البصر والسمع." (٩٦) ومن التشبيه قوله تعالى : (وهي تجري بهم في موج كالجبال...) هود : ٤٢

التشبيه التمثيلي :

وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد قال القزويني : "التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور"(٩٧) ومنه قوله تعالى : (... ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) هود : ٢٠ هو تشبيه مركب بمركب شبههم في فرط تصامّهم عن استماع الحق ونبوّ أسماعهم عنه بمن لا يستطيع السمع.وكذلك قوله تعالى :(مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) هود : ٢٤ أي : مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالأعمى والأصم . ومن أسرار النظم فيه أنه لم يقل: كالأعمى والبصير، والأصم والسميع على وجه المطابقة ليصح السؤال على قصد التوبيخ.

التشبيه المفرد:

وهو "ما انتزع وجه الشبه فيه من شيء واحد" أو صورة واحدة فحسب" (٩٨) وذلك في قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) هود:٢٤.

الاستعارة:

وهي " التشبيه المضمر يفي النفس المحذوف منه المشبه به الذي استعير للمشبه ثم رمز إليه بشيء من لوازمه وأسندت إلى المشبه " (٩٩) وقيل هي " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به " (١٠٠) وقال ابن الأثير :" حد الاستعارة : نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما " (١٠١) ، وهي عند المصري " هي تسمية المرجوح

الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه "(١٠٢) ، ومنها قوله تعالى: (أو آوي إلى ركن شديد) هود:٨٠ ، أي: إلى معين، والاستعارة أبلغ؛ لأن الركن مشاهد، والمعين لا يشاهد من حيث أنه معين« (١٠٣)

الاستعارة التبعية :

وهي "ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف" (١٠٤)، وقيل: هي أن يكون المستعار أفعالا أو صفات أو حروفا ولا تكون هذه إلا مصرحا بها، وإنما سميت تبعية؛ لأن المذكورات لا تقع موصوفات، فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم تسري منها إليها ... مثل قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب – عليه السلام - : (...إنك لأنت الحليم الرشيد)هود:٨٧، بدل السفيه الغوي في التهكمية، استعار الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرى إلى الحليم الرشيد. (١٠٥)

الاستعارة التمثيلية :

وهي " اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور أخرى ، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه " (١٠٦) ومنها قوله تعالى : (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط...) هود : ٧٠ .فقوله : " لاتصل إليه " أي: لا يمدون أيديهم إلى أكله، فهو لا يريد أن ينفي الوصول الناشيء عن المدّ . ومنها قوله تعالى: (وما يستوي الأعمى والبصير) فاطر:١٩، فقد ضرب الأعمى والبصير مثلاً للمحسن والمسيء.(١٠٧)

الاستعارة التهكمية:

وهي استعمال الألفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذم والإهانة وقيل : "هي استعارة اسم أحد الضدين أو النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد وإلحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم أوالتلميح ثم ادعاء أحدهما من جنس الآخر، والإفراد بالذكر ونصب القرينة." (١٠٨) ، ومنه قوله تعالى: (إنك لأنت الحليم الرشيد) هود:٨٧، على وجه يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به .(١٠٩). وقال البقاعي : (عنوا بذلك نسبته إلى السفه والغي على طريق التهكم) (١١٠)

. ومن الاستعارة التهكمية قوله تعالى : (بئس الرفد المرفود) هود : ٩٩ فـ (المرفود : الموهوب المعان فكأنه جعل اللعنة عطاء وإعانة لهم) (١١١)

الاستعارة المكنية :

وهي " أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية"(١١٢) ، ومنها قوله تعالى: (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور) هود : ٩ ففي(الإذاقة استعارة مكنية لأنه في الأصل تناول الشيء بالفم ثم استعير للذات تشبيهاً لها بما يذاق ثم يزول بسرعة كما تزول الطعوم.(١١٣) . ومنها قوله تعالى: (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى ...) هود : ٧٤ فالروع لا يأتي على الحقيقة، بل هو أمر معنوي لا يتصف بالحركة حتى ينسب إليه المجيء وإنما شبههما - تعالى - بمن يأتي منه المجيء .

المجاز المرسل:

"وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبه" (١١٤) وله علاقات كثيرة، ومنها مما ورد في السورة : إيقاع السبب وقع المسبب ، وذلك في قوله تعالى: (ما كانوا يستطيعون السمع...) هود:٢٠ فهو من "إطلاق اسم السمع على

القبول ... أي ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به؛ لأن قبول الشيء مرتب على سماعه، ومسبب عن، ويجوز أن يكون نفي السمع لابتغاء فائدته." (١١٥) ، وكذلك قوله تعالى: (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ...) هود:٤٣فأسند اسم الفاعل (عاصم) إلى ضمير المفعول، إذ المعنى: لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه. ومن علاقات المجاز المرسل التعلق الاشتقاقي. وهو إقامة صيغة مقام أخرى' ومنه 'إطلاق الفاعل على المفعول في قوله تعالى: (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) هود :٤٣ أي: معصوم من أمره. (١١٦) ومن المجاز المرسل الذي علاقته الآلية قوله تعالى : (ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط .) هود : ٨٤قال الشنقيطي : (والمراد بهما هنا المكيل والموزون من إطلاق الآلة على ما يعمل بها ، والتعبير عن الشيء بآلته أسلوب عربي كما يقال للكلام لسان ... وهو من المجاز المرسل عند علماء البلاغة .) (١١٧)

الكناية :

"وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك" (١١٨) ، ومنها قوله تعالى: (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) هود: ٤٥ ، فلم يجرؤ العبد الصالح وهو في سفينته وسط الأمواج على الدعاء لابنه العاصي تصريحاً بل كنى بـ "رب إن ابني من أهلي ...". ومن الكناية قوله تعالى : (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي...) هود : ٢٧ فإن المشركين كنوا عن المؤمنين بـ " بادي الرأي" . ومن الكناية قوله تعالى : (... وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) هود : ٨٤ قال الشنقيطي : (كناية عن الهلاك) (١١٩) . ومن الكناية قوله تعالى : (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد) هود : ٧٩ ، كناية عن إتيان الذكور . (١٢٠)

التعريض :

(هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم) (١٢١) ،كما في قوله تعالى: (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي...) هود:٢٧. تعريضاً بأنهم الأحق بالنبوة وأن نوحاً لم يكن متميزاً عليهم بحالة يجب أن يكون نبياً من بينهم . (١٢٢) . ومنه قوله تعالى : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) هود : ٢٧ أي : هم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد لجعلها فيهم. ومنه قوله تعالى: (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب) هود : ٩٣ فـ (ذكر لهم إحدى العاقبتين دون ذكر الثانية في تعريض أبلغ من التصريح، فذكر عاقبتهم "من يأتيه عذاب يخزيه" واستغنى بها عن عاقبته.) (١٢٣) . وكذلك في ختام قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ فـ "وقيل بعداً للقوم الظالمين" تنبيه لسالكي مسلكهم والجانحين جنوحهم في تكذيب الرسل إلى أن ما حل بهم من إغراق شمل العالم بأسره لم يكن إلا لظلمهم وإمعانهم في اللجاج والتمادي في الإنكار.

فنون البديع

الائتلاف :

"وهو أن تريد معنى من المعاني تصح تأديته بألفاظ كثيرة ولكنك تختار واحداً منها لما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملاءمته" (١٢٤) ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤

ائتلاف اللفظ مع معناه :

وهو "أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له" (١٢٥) .ومنه قوله تعالى : (واستوت على الجودي) هود:٤٤ فقوله: "الجودي" "إشارة باسمه إلى أن الانتقام العام قد مضى، وما بقي إلا الجود بالماء والخير والخصب والرحمة العامة" (١٢٦)

ومنه قوله تعالى: (إلا من سبق عليه القول) هود:٤٠ فإنه قد ذكرت عند سبق الضد واكتساب الشر، وفيها معنى القهر والاستعلاء. (١٢٧).كما أنه في قوله تعالى: (واستوت على الجودي) هود:٤٤قد آثر الاستواء على غيره ولم يقل: رست أو استقرت؛ لأن الاستواء يدل على معنى لا يدل عليه لفظ من نظير المذكورين، فالاستواء يدل على الاستقرار أو الرسوّ المطمئن مع اعتدال الوضع، أما الرسو والاستقرار فقد يكونان على غير وضع الاعتدال كأن ترسو السفينة أو تستقر وهي منكسة على الشاطيء. (١٢٨)

ومنه قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) هود : ١١٣ قال : "فتمسكم النار" فلما كان الركون إلى الذين ظلموا دون فعل الظالمين، وجب أن يكون العقاب عليه دون عقاب الظالمين، ومسّ النار في الحقيقة دون الإحراق.(١٢٩)

ومنه قوله تعالى: (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب...) هود:٧١ فاختار يعقوب دون إسرائيل لأنه "لما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال: "يعقوب"، وكان أولى من "إسرائيل"؛ لأنها موهبة تعقب أخرى ، وبشرى عقب بها بشرى... وإن كان اسم يعقوب عبرانياً، لكن لفظه موافق للعربي، من العقب والتعقيب، فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فإنه من العجائب. " (١٣٠)ومنه قوله تعالى: (ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك، إنه مصيبها ما أصابهم...) هود:٨١ فاختار "امرأة" على "زوجة" لأن السياق

الذي وردت فيه من "المواضع التي تفقد فيها الحياة الزوجية بعض مقوماتها... ويؤثر كلمة "الزوج" متى استقامت تلك الحياة وكذلك إذا انفصمت عرى الزوجية بموت وما أشبه الموت." (١٣١)

ومنه قوله تعالى: (وهي تجري بهم في موج كالجبال...) هود:٤٢ فقد (شبه الموج بالجبال في الضخامة والامتداد الشامخ، ومع هذا فإن سفينة نوح - عليه السلام - ظلت تمخر الماء في سلام، وتشبيه الموج بالجبال التفاتة بيانية لأن المقام يقتضي إظهار نعمة الله وكيف نجى المؤمنين وسط الطوفان وتلاطم الأمواج)(١٣٢)

ومنه قوله تعالى : (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) هود : ٤٦ قال الزمخشري "فإن قلت: فهلا قيل إنه عمل فاسد؟ قلت: لما نفاه عن أهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي، وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنهم أهلك وأقاربك" (١٣٣)

الإبداع:

وهو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة متضمنة بديعاً بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملة" (١٣٤)، ومنه قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود:٤٤

الإتباع في الأوزان:

وذلك حين ترد ألفاظ تحمل معاني متضادة أو متقابلة، فتأتي على وزن واحد فيه التوازن الصرفي، كما في قوله تعالى: (ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسته) هود:١٠.

الاحتباك:

وسماه الزركشي " الحذف المقابلي "وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه" (١٣٥) ومنه قوله تعالى: (أم يقولون افتراه، قل إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون) هود:٣٥
ومنه قوله تعالى: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) هود:٤٨ ، ف (ذكر البركات والسلام أولاً دليلاً على نفيهما ثانياً، والمتاع ثانياً، دليلاً على حذفه أولاً) (١٣٦)

الاحتراس:

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن لذلك حال العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك كما قال تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ فبقوله: "وقيل بعداً للقوم الظالمين"، احترس من توهم أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب. (١٣٧)

الإرداف:

وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ الإشارة الدال على المعاني الكثيرة بل بلفظ هو ردف المعنى الخاص وتابعه ، قريب من لفظ المعنى قرب الرديف من الردف. (١٣٨) ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ والإرداف هنا في قوله: "وقضي الأمر"."وإنما عدل عن هذه الحقيقة وهي : (وهلك من قضى الله بهلاكه، ونجا من قضى بنجاته) إلى لفظ الإرداف لما

فيه من الإيجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بأمر آمر مطاع، وقضاء من لا يرد قضاؤه" .(١٣٩)

إرسال المثل:

وهو "أن يورد المتكلم مثلاً في كلامه" (١٤٠) ، وقيل : "إرسال المثل نوع لطيف في البديع ... وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به." (١٤١)

ومنه قوله تعالى : (... إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) هود : ٨١ فإرسال المثل في قوله تعالى: "... أليس الصبح بقريب".

الإرصاد:

"وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز "(١٤٢) وهو ظاهر في قوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين .)هود : ١٨ ، ومنه قوله تعالى : (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) هود : ٣٨ ، ،وقوله تعالى : (فأوردهم النار وبئس الورد المورود) هود : ٩٨

الاستئناف البياني:

و "هو الإتيان بعد تمام كلام بقولٍ يُفهم منه جواب سؤال مقدر"(١٤٣) . ومنه قوله تعالى: (و يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون)هود : ٩٣ فقد حذفت الفاء التي يتطلبها السياق لتلفت نظر السامع إلى أن ثمة سؤالاً وهو فماذا يكون بعد ذلك وهو أبلغ في التهويل، قال الزمخشري: "أي فرق بين إدخال الفاء وتركها في سوف؟" .. إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل ففي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن

على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك؟ فقيل: سوف تعلمون وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لأنه أكمل في باب الفصاحة والتهويل".(١٤٤). ومنه قوله تعالى: (قالوا سلاماً، قال سلام...) هود:٦٩.

الاستثناء :

"وهو إخراج القليل من الكثير ليفيد معنى زائداً." (١٤٥) ومنه قوله تعالى: (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) هود:١٠٨ فأكد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع احتمال الاستثناء حيث قال: "عطاء غير مجذوذ"، أي: غير منقطع، ليعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع، وهذه المعاني زائدة على الاستثناء اللغوي. (١٤٦)

الاستدراج :

(وهو التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لايشعر به) (١٤٧). ومنه قوله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ. قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد. قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد. واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود) هود : ٨٤-٩٠

الاستطراد :

وهو الخروج من معنى إلى معنى. (١٤٨) ،ومنه قوله تعالى: " ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود" هود ٩٥ وفي قوله تعالى : (...وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين . كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود . ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين .) هود:٩٤ - ٩٦.

الإفراد والجمع :

في قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ...) هود:١١٣، "ومن إجلال النبي صلى الله عليه وسلم إفراده بالخطاب في الأمر؛ بأفعال الخير، والإتيان بضمير الجمع في النهي عن أفعال الشر" (١٤٩)

الالتفات:

وهو" التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة ، وهي التكلم أو الخطاب أو الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها " (١٥٠) وقيل هو "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى

المخاطبة وما يشبه ذلك" (١٥١) ، ومنه في سورة هود قوله تعالى: (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون) هود : ٥٤ فالالتفات في قوله تعالى: " قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون" فلم يقل "وأشهدكم" ليكون موازناً بمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت أما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم، ولذلك عدل به عن لفظه الأول لاختلاف ما بينهما وجيء بلفظ الأمر. كما أن في عدوله عن صيغة الخبر إلى صيغة الأمر تمييزاً بين خطابه لله - تعالى - وخطابه لهم فصيغة الخبر أجل وأشرف وأوقر للمخاطب من صيغة الأمر. (١٥٢)

ومن الالتفات من الخطاب إلى التكلم قوله تعالى: (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود) هود: ٩٠ ، فعبر أولاً عن الذات بطريق الخطاب في قوله: (واستغفروا) ثم التفت فعبّر عنها بطريق التكلم في قوله: (إن ربي رحيم ودود). (١٥٣)

الإلهاب والتهييج:

وهما "مقولان على كل دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه، وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله، ولكن يكون صدور الأمر والنهي ممن هذه حاله على جهة الإلهاب والتهييج على الفعل أو الكف لا غير" (١٥٤) ومنه قوله تعالى: (فاستقم كما أمرت) هود:١١٢.

الانسجام:

وهو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك، وعذوبة ألفاظ، وسلامة تأليف، وهو على ضربين : ضرب يأتي مع البديع، وضرب لا بديع فيه... ومن الضرب الثاني قوله تعالى: (ولله غيب السماوات و الأرض وإليه يرجع الأمر كله، فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) هود:١٢٣ (١٥٥)

الإيماء :

قال المبرد: "من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة." (١٥٦) ، ومنه قوله تعالى: (ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير. وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) هود: ٢- ٣. فتم المقصود "بالإيماء إلى فصول ثلاثة عليها مدار آي الكتب، وهي فصل الإلهية ، وفصل الرسالة، وفصل التكاليف، أما الأول فأشار إليه قوله: "ألا تعبدوا إلا الله"، وأما فصل الرسالة فأشار إليه قوله سبحانه: "إنني لكم منه نذير

وبشير" ، وأما فصل التكاليف فأشار إليه قوله سبحانه: "وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه" (١٥٧)

الإيغال:

وهو " ختم الكلام شعرا أو نثرا بما يفيد فائدة زائدة يتم بها المعنى بدونها ." (١٥٨) وقيل هو (أن يوغل المتكلم في كلامه حتى يستخرج سجعة أو قافية تفيد معنى زائداً على معنى الكلام) (١٥٩) ومنه قوله تعالى: (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) هود:١٣... فالتفعيل والتنزل دلّ على الاحتياط وعلى شدة الاستبصار في الإنكار. (١٦٠)

براعة الاستهلال:

(هو أن يكون أول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح بل بألطف إشارة يدركها الذوق السليم) (١٦١) ، ومنه قوله تعالى : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود : ١

براعة الطلب:

وهي أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح بالطلب ، وذلك في قول تعالى: (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي...) هود:٤٥ إشارة إلى طلب النجاة لابنه"(١٦٢)

براعة المقطع:

"وهو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع".(١٦٣) ، ومنه قوله تعالى: (وما هي من الظالمين ببعيد) هود:٨٣.

تجاهل العارف :

وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج الكلام مخرج المدح أو الذم. (١٦٤) ، وقيل هو : (إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً) (١٦٥). ومنه قوله تعالى: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) هود:٨٧ (١٦٦)

التردید :

وهو (أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر) (١٦٧) ، ومنه قوله تعالى : (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) هود : ٤٠ وقوله تعالى : (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) هود : ٥٨ وقوله تعالى : (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) هود : ٨١ وقوله تعالى : (فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) هود : ٩٧

الترقي :

(وهو أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه كقوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولانوم) البقرة : ٢٥٥ (١٦٨) ، ومنه في سورة هود قوله تعالى : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور) هود : ٩

التسجيل :

(هو تطويل الكلام والمبالغة فيما سيق من أجله من مدح أو ذم) (١٦٩) ومنه قوله تعالى : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود . وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود .) هود : ٩٨ - ٩٩

التصدير :

أو رد العجز على الصدر "وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما ، في أول الفقرة، والآخر في أخرها"(١٧٠).ومنه قوله تعالى: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون . ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم . حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل . وقال اركبوا فيها بسم اللّه مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم . وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر اللّه إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين . هود : ٣٧ - ٤٤ ، ويظهر التصدير في قوله تعالى : (ولا تخاطبني في الذين ظلموا...) ثم قوله: (... بعداً للقوم الظالمين) فوصفهم بالظلم ليرتد عجز الكلام على صدره.

التصرف:

"وهو إبراز المعنى في عدة صور والتفنن في إيراد الخبر الواحد اقتدارا على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض "(١٧١) ومنه التفنن في إيراد خبر موسى - عليه السلام - مع فرعون في قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) هود:٩٦ - ٩٧، (١٧٢)

التضمين:

وهو (أن تضمن فعلا معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعا) (١٧٣) وقيل هو "أن يضمن اللفظ معنى لفظ آخر فيدخل على ألفاظ قد لا يدخل عليها بأصل وضعه". (١٧٤) ٢٢٥)، ومنه قوله تعالى: (ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم...) هود:٣٠ أي : من يحميني.

التعجيز:

"وهو يكون حيث يقتضى بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب" (١٧٥) وذلك في قوله تعالى: (قل فأتوا بعشر سور مثله...) هود:١٣

التغليب:

وهو إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظة عليهما، إجراء للمختلفين مجرى المتفقين." (١٧٦) ومنه قوله تعالى : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ...) هود : ١١٢ غلب فيه جانب " أنت" على جانب " مَن " فأسند إليه الفعل ، وكان تقديره : فاستقيموا ، فغلب الخطاب على الغيبة) (١٧٧).

التقسيم :

"وهو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك" (١٧٨) ومنه قوله تعالى: (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .) هود : ١٠٦ - ١٠٨

التمكين:

(وهو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي به القافية به متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقاً معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً) (١٧٩) ومن تمكين الفاصلة في سورة هود قوله تعالى : (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، إنك لأنت الحليم الرشيد) هود:٨٧ ، فلما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأن الحلم العقل الذي يصح به تكليف العبادات ويحض عليها، والرشد حسن التصرف في الأموال.

ومنه قوله تعالى: (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) هود:٢٢، فلم يقل تعالى: (الخاسرون)، ذلك أن الآية قد تقدمها قوله تعالى: (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون) هود:١٩، ففيها إخبار عن قوم استحقوا مضاعفة العذاب بسبب صدهم عن سبيل الله، فاستحقوا تضعيف العذاب وهذا استحقاق (الأخسرين) دون (الخاسرين)، فكانت الفاصلة مناسبة للآية من جهة المعنى.

ومنه قوله تعالى : (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور) هود : ٥

تناسب الأطراف :

وهو (أن يبتديء المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به) (١٨١) ومنه قوله تعالى : (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد .) هود : ٨٢ - ٨٣ (ولما كان المعنى أنها من مكان هو في غاية العلو ليعظم وقعها ، حسن كل الحسن اتباع ذلك قوله : " وما هي من الظالمين ببعيد " (١٨٢)

التنزيل :

وهو (ترتيب الأشياء من الأعلى إلى الأدنى ، وذكره الدمنهوري فقال : " الانتقال من الأدنى إلى الأعلى في الوجوه المرادة ... والتنزيل عكس الترقي) (١٨٣) ، ومنه قوله تعالى : (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد.) هود : ٨٩

التنسيق:

(وهو أن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية) (١٨٤) وهو حسن النسق عند ابن أبي الإصبع، ومنه قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي، وغيض الماء، وقضي الأمر...) هود:٤٤.

التنظير:

هو (أن ينظر الإنسان بين كلامين إما متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الأفضل منهما). (١٨٥) ، ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ فإنها تناولت قصة الطوفان فإذا نظرتها بغيرها من القصص وجدتها سامية عليها جميعاً باستقصاء جميع ما اتفق فيها وما سنح.

التهذيب :

"وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله ... حتى تتكامل صحته وتروق بهجته" (١٨٦) ٣٠٢). ومنه قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ ؛ لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف، سلمت من التنافر والغرابة ومخالفة القياس. ومن أنواع التهذيب: حسن الترتيب في النظم إما بالارتقاء من

الأدنى إلى الأعلى، أو بتقديم ما يجب تقديمه وتأخيره ما يجب تأخيره ... ومن أحسن ما وقع في هذا الباب قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) هود:١١٣ ، فالعقاب على قدر الذنب، فكان المساس ملائماً للركون (١٨٧)

. ومنه حسن الترتيب في التسلسل من الأول إلى الآخر كما في قوله تعالى : (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد.) (٣٠٦) هود : ٨٩

الجمع مع التفريق:

"وهو أن تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الإدخال"(١٨٨) ومنه قوله تعالى: (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) هود : ١٠٥ - ١٠٨ فالجمع في قوله تعالى: "لا تكلم نفس إلا بإذنه" والتفريق في قوله: "فمنهم شقي وسعيد" .

الجمع مع التفريق والتقسيم:

"وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد ... والتفريق إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد ... والتقسيم ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين) (١٨٩).

ومنه قوله تعالى: (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد. وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) هود : ١٠٥ - ١٠٨؛ فالجمع في قوله؛ نفس" لأنها متعددة معنى ، ولأن في سياق النفي تعم ، والتفريق في قوله: "شقي وسعيد" ، والتقسيم في قوله: "فأما الذين ... وأما الذين..." (١٩٠)

جناس الاشتقاق:

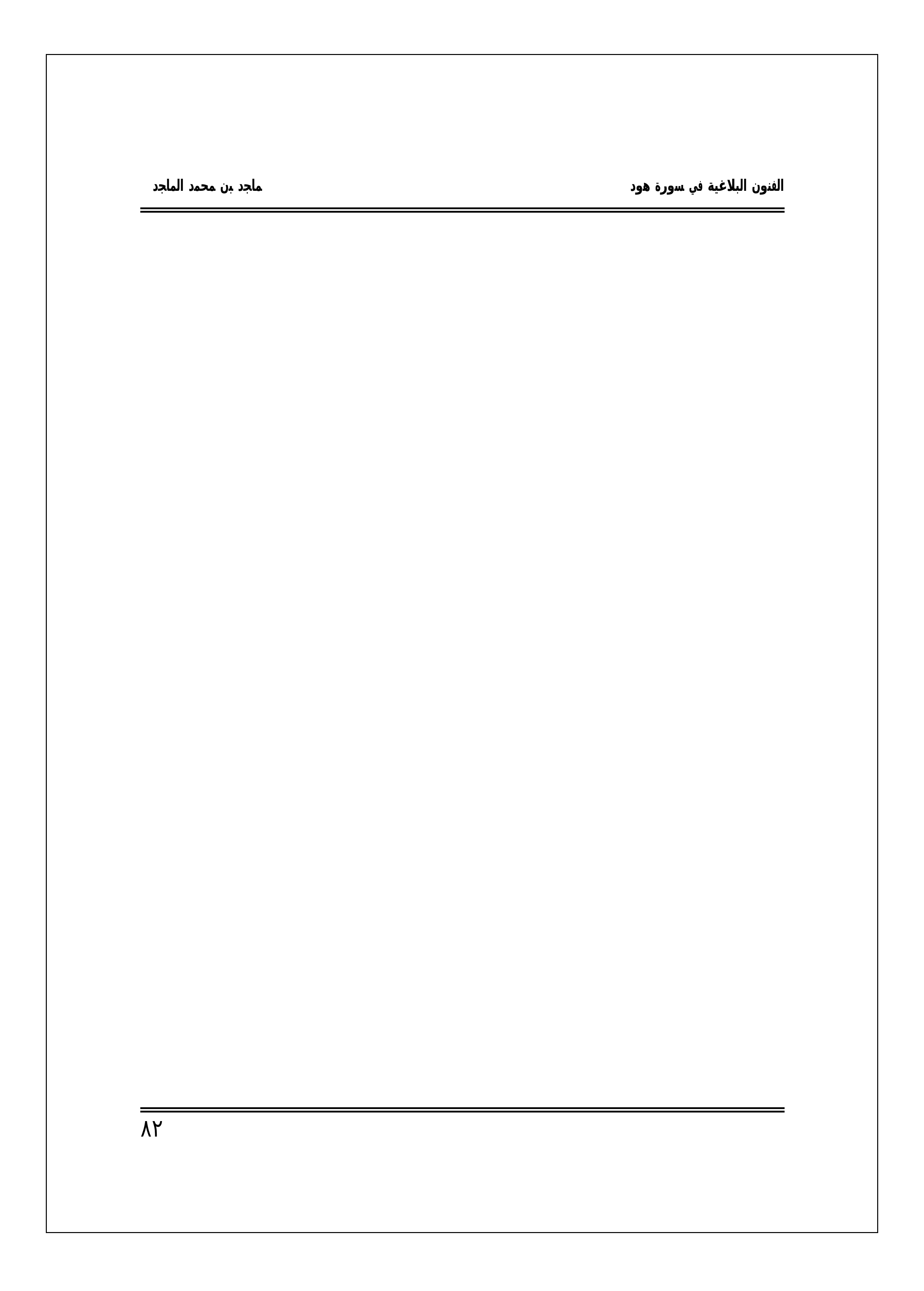
أو"تجنيس الاشتقاق" : "وهو أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق"(١٩١) . ومنه قوله تعالى: (ويؤت كل ذي فضل فضله..." هود:٣. فالفضل الأول: العمل، والثاني: الثواب(١٩٢)
ومنه قوله تعالى : (فأوردهم النار وبئس الورد المورود . وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) هود : ٩٨ - ٩٩ فجانس بين : الورد والمورود ، وبين: الرفد والمرفود .

الجناس اللاحق :

" وهو أن يجمع بين كلمتين هما متجانستان لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد وهو وجهان : الأول أن يقع الاتفاق في الحروف المتقاربة ... والثاني أن يقع في الحروف التي لا تقارب فيها ... وما هذا حاله يقال له التجنيس اللاحق" (١٩٣) ، ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ فالجناس اللاحق بين : (ابلعي) و (اقلعي).

حسن الانتهاء :

(وهو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أوالخطيب أو الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الأسماع) (١٩٤) ، ومنه قوله تعالى في آخر سورة هود : (ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) هود : ١٢٣ ، قال المدني : (وجميع خواتيم السور كفواتحها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها ؛ لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك مما يناسب الاختتام) (١٩٥)



الرمز :

"وهو أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه مع إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به"(١٩٦) ، ومنه قوله تعالى: "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) هود:١١٤.

السجع :

"وهو تواطؤ الفاصلتين في النثر على حرف واحد"(١٩٧) ، ومنه قوله تعالى: (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور .). هود:٩ - ١٠.

السجع المتوازي :

(وهو أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية) (١٩٨) ، ومنه قوله تعالى : (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . وما نؤخره إلا لأجل معدود) هود : ١٠٣ – ١٠٤ ، فالسجع المتوازي حاصل بين : "مشهود " و "معدود" .

السجع المطرَّف :

(وهو أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف دون الوزن) (١٩٩) ، ومنه قوله تعالى : (وما نؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد) (٣٣٤) (٣٣٤) هود : ١٠٤ - ١٠٥فالسجع المطرف حاصل بين : "معدود" و "سعيد ".

الطباق :

"وهو الجمع بين متضادين أي: معينين متقابلين في الجملة." (٢٠٠)

ومنه قوله تعالى: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود:١، ففيه طباق لأن المعنى أحكمها، حكيم، وفصلها - أي بينها وشرحها - خبير عالم بكيفيات الأمور . (٢٠١)

ومنه قوله تعالى : (ألا تعبدوا إلا اللّه إنني لكم منه نذير وبشير) هود : ٢ ، ومنه قوله تعالى : (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور) هود : ١٠ : فطابق بين النعماء والضراء.ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء) هود : ٤٤ فطابق بين السماء والأرض. ومنه قوله تعالى: (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) هود:١٠٠ ، فطابق بين " قائم " و " حصيد " .

اللف والنشر:

"وهو أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلاً منهما إلى ما هو له." (٢٠٢) ، ومنه قوله تعالى: (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) هود : ١٠٥ - ١٠٨

فـ (لما كان أكثر الخلق هالكاً مع أن المقام مقام تهديد وتهويل، بدأ تعالى بالأشقياء ترتيباً للنشر على ترتيب النص فقال: "فأما الذين شقوا..." (٢٠٣) ، ومنه كذلك قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) هود:٢٤، فـ "هو من باب اللف والنشر المرتب. (٢٠٤).

وأما الزمخشري فيجعل قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) هود:٣٤من اللف والطباق قال : (قد شبه الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، وهو من اللف والطباق) (٢٠٥)

مجاراة الخصم :

(وهي مجاراة الخصم ليعثر بأن يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته وإلزامه) (٢٠٦) ، ومنه قوله تعالى : (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون) هود: ٣٥ فالمجاراة في قوله : (فعليَّ إجرامي) ، ومنه قوله تعالى : (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ...) : (وإنما أدخل نفسه معهم في ظاهر الكلام تنزلا وهو من الأساليب البلاغية) (٢٠٧) الزمر ٣٩- ٤٠ .

المحتمل للضدين :

(وهو أن يكون الكلام محتملا للمدح والذم احتمالا متساويا) (٢٠٨) ، ومنه قوله تعالى : (إنك لأنت الحليم الرشيد) هود : ٨٧ ، قال مطلوب : " إذا جعل هذا من باب التهكم به والازدراء عليه كان ذما " (٢٠٩) .

المراجعة :

(وهوأن يحكي المتكلم مراجعة في القول ... بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ) (٢١٠) ومنه قوله تعالى : (قال يا قوم هـؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد. قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) هود : ٧٨ - ٨٠

مراعاة النظير:

(وهو أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد) (٢١١) ومنه قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار...) هود:١١٣، فإنه جمع بين الركون، ومس النار، فناسب فعل الركون أن يكون الجزاء عليه مسيس النار فحسب.

المساواة :

"وهو أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف ولا زائداً عليه"(٢١٢) ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤

المشاكلة:

وهي "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"(٢١٣) ، ومنه قوله تعالى: (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون...) هود:٣٨؛ لأن سخرية نوح - عليه السلام- مسببة عن سخرية قومه به، وهذا أسلوب اقتضاه الحال لأن فاعل السخرية قمين بأن يسخر منه، ويكون أوقع في نفس الساخر ليقلع عما هو فيه . (٢١٤)

المقابلة:

"وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب" (٢١٥) ، ومنه قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والبصير والسميع) هود:٢٤ وذلك أنه (لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد السمع ، وبضد ذلك لما ذكر انفتاح البصر أعقبه بانفتاح السمع، فما تضمنته الآية الكريمة هو الأنسب في المقابلة ، الأتم في الإعجاز) (٢١٦) . ويسميه السجلماسي التقابل الملفوف ، قال : (وهو التقابل الذي لا تنتظم فيه عناصر المتقابلين على الترتيب المألوف، بل تأتي ملفوفة كما في قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) هود:٢٤ ، ويظهر في هذا التقابل مراعاة التناسب باقتران الأعمى والأصم، واقتران البصير والسميع (٢١٧)

المناسبة المعنوية :

وهي الترابط بين الآيات و(ومرجعها في الآيات ونحوها إلى ... علاقات التلازم الذهني) (٢١٨) ، ومنه قوله تعالى : (كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود . ولقد

أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين .) هود : ٩٥ - ٩٦ ف (لما كان شعيب ختن موسى عليهما السلام ، كان ذكر قصته هنا متوقعا.) (٢١٩)

المناسبة اللفظية :

"وهي توخي الإتيان بكلمات متزنات"(٢٢٠) ، ومنه قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود : ٤٤ فالمناسبة اللفظية بين :(ابلعي) و (اقلعي).

الموازنة :

(وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية) (٢٢١) ، ومنه قوله تعالى : (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) هود : ١٠٥ - ١٠٦ فوازن بين : "سعيد" و"شهيق" . ومنه قوله تعالى: (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ . فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد اباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص .) هود : ١٠٨ - ١٠٩ فوازن بين : "مجذوذ " ومنقوص "

ولما كانت بعض آيات السورة الكريمة قد حوت ثلة من فنون البلاغة فسأختصها بوقفة أبين فيها ما تضمنته تلك الآيات دون حاجة لإعادة تعريف تلك الفنون التي سبق بيانها وهي على ترتبها في السورة كما يلي :

الآيات الكريمة من ١ – ٣ :

قال تعالى : (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير . وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا

حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير)

وفيها براعة الاستهلال: فإن أول الكلام دال على ما يناسب حال المتكلم ومتضمن ما سيق الكلام لأجله من غير تصريح بل بألطف إشارة .

وفيها الطباق : بين " أحكمت " و " فصلت " ؛ لأن المعنى أحكمها ، حكيم، وفصلها - أي بينها وشرحها - خبير عالم بكيفيات الأمور .

وفيها الاختصاص بالتقديم في قوله " إنني لكم منه" ، فـ "قدم ضميرهم فقال: "لكم منه" أي: خاصة.

وفيها الإيماء : الذي أغنى عن الكشف ، ففي قوله تعالى: (ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير. وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) إيماء إلى فصول ثلاثة عليها مدار القرآن الكريم، وهي فصل الإلهية ، وفصل الرسالة، وفصل التكاليف، أما الأول فأشار إليه قوله: "ألا تعبدوا إلا الله"، وأما فصل الرسالة فأشار إليه قوله سبحانه: "إنني لكم منه نذير وبشير"، وأما فصل التكاليف فأشار إليه قوله سبحانه: "وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه"

وفيها جناس الاشتقاق: في قوله " كل ذي فضل فضله " ، فالفضل الأول: العمل، والثاني: الثواب

الآية الكريمة : ٢٤

قال تعالى : (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)

وفيها إيجاز القِصَر :فحروفها قليلة ومعانيها كثيرة .

وفيها التشبيه البليغ حين شبه فريق الكفر بالأعمى الأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير السميع .

وفيها التشبيه التمثيلي : حين انتزع صورة الأعمى الأصم في هيئته وضلاله وقلة حيلته فجعلها للكافر ، وجعل صورة البصير السميع في هيئته وهدايته وصلاح أمره للمؤمن فهو تشبيه مركب بمركب ، شبه الكفار في فرط تصامّهم عن استماع الحق ونبوّ أسماعهم عنه بمن لا يستطيع السمع.

وفيها اللف والنشر المرتب : حين جمع العمى والصمم فجعلهما للكافر ، وجمع السمع والبصر فجعلهما للمؤمن .

وفيها المقابلة: حين قابل بين الأعمى الأصم وبين البصير السميع ، فلما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد السمع ، وبضد ذلك لما ذكر انفتاح البصر أعقبه بانفتاح السمع، فما تضمنته الآية الكريمة هو الأنسب في المقابلة ، الأتم في الإعجاز، كما يظهر في هذا التقابل مراعاة التناسب باقتران الأعمى والأصم، واقتران البصير والسميع

الآية الكريمة: ٤٤

قال تعالى :(وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) هود:٤٤

هذه الآية الكريمة من أعظم شواهد البيان القرآني المعجز ، فقد تضمنت فنونا من البلاغة قل أن تتوافر في غيرها من آيات الكتاب المجيد ، ففيها الائتلاف : إذ أدى المعنى المقصود مختارا من بين الألفاظ المتاحة ما هو مناسب لما بعده وملائم له . ومن ائتلاف اللفظ مع معناه في الآية قوله تعالى : (واستوت على الجودي)

وفيها الإرداف: وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ الإشارة الدال على المعاني الكثيرة بل بلفظ هو ردف المعنى الخاص وتابعه ، قريب من لفظ المعنى قرب الرديف من الردف.

وفيها الإشارة : فألفاظها القليلة مشتملة على معان كثيرة تومىء إليها وتدل عليها

إليها أو لمحة تدل عليها ، وتحت ألفاظها معان خفية ، كما في قوله تعالى: "وغيض الماء"

وفيها الحذف للتعظيم حين حذف الفاعل يفي قوله : " قيل – غيض – قضي "

وبيان القدرة الإلهية ، فبنى للمفعول بياناً أن الأمر قد فرغ منه على أيسر وجه عنه سبحانه وأتقن إتقاناً لا مزيد عليه

وفيها إيجاز القِصَر الذي تقل حروفه وتكثر معانيه ، فإنه سبحانه وتعالى أمر في الآية ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الأنباء ما لو شرح لجفت الأقلام .

وفيها التصدير حين رد " الظالمين " على قوله في الآيات السابقة " ظلموا "

قال تعالى: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون . ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم . حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل . وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم . وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين . هود : ٣٧ – ٤٤

وفيها التعريض : ففي "وقيل بعداً للقوم الظالمين" تعريض بكل من سالكي مسلكهم والجانحين جنوحهم في تكذيب الرسل، وأن ما حل بهم من إغراق شمل العالم بأسره لم يكن إلا لظلمهم وإمعانهم في اللجاج والتمادي في الإنكار.

وفيها التنسيق: حين ذكر تلك الأسماء المتناسبة ، والصفات المتوالية (أرض : سماء ،

ابلعي : أقلعي ، غيض : قضي .

وفيها التنظير: فإن الآية تناولت قصة الطوفان فإذا نظرتها بغيرها من القصص وجدتها سامية عليها جميعاً باستقصاء جميع ما اتفق فيها وما سنح.

وفيها الجناس اللاحق : بين (ابلعي) و (اقلعي).

وفيها السجع المطرف بين : "معدود" و "سعيد ".

وفيها الطباق : بين : أرض وسماء

وفيها المساواة : حين جاءت ألفاظ الآية على قدر معانيها من غير زيادة أو نقصان .

وفيها المناسبة اللفظية : حين أتى بكلمات متزنات ، فالمناسبة ظاهرة بين : ابلعي وأقلعي

وفيها النظم المعجز : حين يتعلق الكلم في الآية بعضه ببعض ، ويجعل بعضه بسبب من بعض .

وفيها التهذيب : فإن مفردات الألفاظ في الآية موصوفة بصفات الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف، سلمت من التنافر والغرابة ومخالفة القياس.

وفيها الإبداع : حين تضمنت هذه الآية وحدها كل تلك الفنون التي سبق بيانها

الآيات الكريمة : ٧٧ - ٨٠

قال تعالى : (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . قال لو أن لي بكم قوة أو اوي إلى ركن شديد)

وفيها الاستعارة : حين قال : (أو آوي إلى ركن شديد) أي: إلى معين كالركن الشديد

فحذف " المعين " وهو المشبه ، وأبقى " الركن الشديد " وهو المشبه به في الأصل ، والاستعارة أبلغ؛ لأن الركن مشاهد ، والمعين لا يشاهد من حيث أنه معين .

وفيها التعظيم : حين حذف الجواب في (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) ، والجواب المحذوف في الآية هو: " لمنعتكم " .

وفيها التمني البلاغي : ويظهر في مجيء "لو" بدلا من " ليت " التي هي أداة التمني الحقيقي. وفيها المراجعة : حين حكى التراجع في القول بين لوط وقومه بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ .

الآية الكريمة: ٨٧

قال تعالى : (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد اباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد)

وفيها الاستعارة التهكمية: حين استعمل " الحليم " و " الرشيد " الدالة على المدح في نقائضها من الذم والإهانة ، بطريق التهكم أوالتلميح .

وفيها استفهام التهكم : حين أطلق اسم الملزوم وأراد اللازم ؛ ويكون للاستهزاء ومنه قوله تعالى : (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد اباؤنا...) .

وفيها تجاهل العارف :وهو سؤال قوم شعيب عما يعلمون حقيقته تجاهلاً منهم ليخرج كلامهم مخرج الذم بقولهم : (أصلاتك تأمرك ...)

وفيها التمكين: حين مهدت الآية للفاصلة " الرشيد " فأتت متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقاً معناها بمعنى الآية تعلقاً تاماً.

الآية الكريمة: ٩١

قال تعالى : (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)

وفيها التعريف للتحقير : حين سموا نبيهم باسمه ، ولم يقولوا له: يا ابن عمنا ، مرة واحدة كما كرر لهم: يا قوم .

وفيها التعليل: حين قدم ذكر العلة (ولولا رهطك) قبل الأمر الذي هموا به (لرجمناك)

وفيها التقديم للاختصاص : فـ " ما أنت علينا بعزيز " مفيد للتخصيص وهو قصر نفي العزة على شعيب وإثباتها لرهطه كأنهم قالوا : العزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت. لكونهم من أهل ديننا ، ولذلك قال - عليه السلام - في جوابهم: أرهطي أعز عليكم من الله. أي: من نبي الله.

وفيها التمكين: حين مكن للفاصلة " الرشيد " بتقديم ذكر العبادة ثم ذكر التصرف في الأموال ، وذلك يقتضى ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأن الحلم العقل الذي يصح به تكليف العبادات ويحض عليها ، والرشد حسن التصرف في الأموال.

الآيات الكريمة : ٩٤ - ٩٩

قال تعالى : (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين . كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود . ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد . يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود . وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود .)

وفيها التصرف: حين أورد المعنى في عدة صور ، وتفنن في إيراد الخبر الواحد اقتدارا على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض ، ومن التفنن إيراد خبر موسى - عليه السلام - مع فرعون في قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد)

وفيها المناسبة المعنوية : حيث الترابط بين الآيات ، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى علاقات التلازم الذهني بين شعيب وموسى – عليهما السلام - لما كان شعيب ختن موسى عليهما السلام ، كان ذكر قصته هنا من باب التناسب المعنوي

وفيها الاستطراد : فقد خرج من قصة قوم شعيب إلى ذكر ثمود بأحسن عبارة : " ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود"

الآيات الكريمة : ١٠٥- ١٠٩

قال تعالى : (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ . فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد اباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) هود :

وفيها السجع المطرف بين " معدود" و " سعيد " .

وفيها التخفيف: حين حذف الياء من " يأت " في قوله : (يوم يأت لاتكلم نفس ...) .

وفيها التقديم للمناسبة : حين قدم الشقي على السعيد ؛ لأن الكلام ورد في سياق التحذير من الظلم والتخويف من عذاب الآخرة، وهذا يقتضي تقديم الشقي، لأن تقديمه في مثل هذا المقام أعون على الزجر، وأبلغ في التحذير والتخويف.

وفيها الجمع مع التفريق: فالجمع في قوله تعالى: "لا تكلم نفس إلا بإذنه" والتفريق في قوله: "فمنهم شقي وسعيد" .

وفيها الجمع مع التفريق والتقسيم: فقد جمع بين الخلق ثم فرق بينهم في الجزاء وهم من نوع واحد ثم قسمهم إلى أشقياء وسعداء "وهو أن

وفيها التقسيم : حين قسم الخلق إلى " شقي " وسعيد "

وفيها التنكير للتعميم: حين قال " نفس " ؛ لأنه أراد التعميم ، فالنكرة في سياق

النفي تعم.

وفيها التأكيد اللفظي : حين أعاد حرف الجر " في " مرتين في قوله : (ففي الجنة خالدين فيها)

وفيها التقسيم : حين قسم الخلق إلى أشقياء وسعداء : (فأما الذين شقوا ... وأما الذين سعدوا ...

وفيها الموازنة : حين وازن بين : "سعيد" و"شهيق" ، ووازن بين : "مجذوذ " ومنقوص " .

وفيها السجع المطرَّف :بين : "معدود" و "سعيد " .

اللف والنشر: حين لف " شقي " و" سعيد " معا ثم نشر ما لكل واحد منهما ، ولما كان أكثر الخلق هالكاً مع أن المقام مقام تهديد وتهويل، بدأ بالأشقياء ترتيباً للنشر على ترتيب النص .

وفيها الاستثناء : حين أكد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع احتمال الاستثناء حيث قال: "عطاء غير مجذوذ" ، أي: غير منقطع، ليعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع، وهذه المعاني زائدة على الاستثناء اللغوي.

وفيها الاعتراض : حين قال " إلا ما شاء ربك ، فقد اعترض في كلامه ثم عاد فأتمه مع زيادة فائدة "

الآية الكريمة : ١١٣

قال تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)

وفيها ائتلاف اللفظ مع معناه : فـ " تمسكم " لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له ، إذ إن الركون إلى الذين ظلموا دون فعل الظالمين، ولذا وجب أن يكون العقاب عليه دون عقاب الظالمين، ومسّ النار دون الإحراق .

وفيها الإفراد والجمع : حين قال : " ولاتركنوا" فمن إجلال النبي صلى الله عليه وسلم إفراده بالخطاب في الأمر؛ بأفعال الخير، والإتيان بضمير الجمع في النهي عن أفعال الشر .

خاتمة:

إن السورة الكريمة " سورة هود " قد تضمنت ما يكاد يمثل معجما بلاغيا للفنون البلاغية، وهو ما نجده ميثوثا في كتب التفسير والبيان والبلاغة حيث كثر الاستشهاد بها ، وقد يتوافر في الآية الواحدة منها عدد من فنون البلاغة كما هو وارد في مصادرنا البيانية والبلاغية، وهو ما قد تتبعته في هذا البحث ونسقته على وجه آمل أن يثري مكتبتنا البلاغية في منحى البيان القرآني، ولعل الفنون الكثيرة التي تضمنتها السورة الكريمة يشفع لها أن تخص بمثل هذا البحث، فقد احتوت سورة هود على فنون من البلاغة لا يجتمع إلا القليل منها في روائع البيان العرب، كما أنها ترد في السورة خالية من التكلف، ومبرأة من التصنع، وإنها لأبلغ الطرائق في تبليغ مضامين الرسالة في الدعوة إلى التوحيد ووصف الكتاب بالإحكام والتفصيل، وسرد القصص القرآني عبرة وعظة لأولي الألباب، مما يبين أن السورة الكريمة إنما تتسم بما اتسم به القرآن العظيم من بلاغة حار فيها فصحاء العرب فسلموا به، ولم يقدموا على معارضته، وأنى لهم وهذا بعض ما تضمنته سورة واحدة من سور القرآن الكريم، مما يكشف عن الدقة البالغة في تركيب النص القرآني وانسجام ألفاظه وتآلف عباراته، وتناسب آياته المتسقة في جملها، القارة في أماكنها، وما تضمنه نص واحد موجز من فنون البلاغة المعجزة، فكان أثرُها الغايةَ في نفس سامعها ، قوة في السبك، وإحكاما في النسج، وحسنا في الإيقاع . ولاريب أن تلك الفنون من وجوه الإعجاز القرآني الذي تحدى به الله – عز وجل – العرب، وهي سمة يمتاز بها النظم القرآني، وسر من أسرار

بيانه . كما بين البحث بعض السبيل لتبين البلاغة القرآنية على هدي من المنهج الذي أفدناه من معاجم المصطلحات البلاغية الحدبثة .

الهوامش :

(١) مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي ت ٣٠٧ هـ تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ،ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ٢ / ١٨٤ حديث رقم ٨٨٠

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت د.ط ، ص ٨١.

(٣) المرجع السابق ، ص٦٠٦.

(٤) المرجع نفسه ، ص٣١٦

(٥) المرجع نفسه ، ص٤٥

(٦) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ، تحقيق : عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م. ، ص ١٧٩

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني، تحقيق : محمد خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٩ م ، ص١٩.

(٨) انظر : المرجع السابق، ص١٧٥.

(٩) انظر : المرجع نفسه، ص٢٦٢، والكشاف عن حقائق التنزيل ، تحقيق : محمد قمحاوي ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٩٢ هـ ، :٣٣٤/١.

(١٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل الآلوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، (د.ت) ١٢/٢

(١١) معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، محمد الشنقيطي ، دار المجتمع ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٥٠

(١٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، د.ت ٢٤٥/٢.

(١٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، ٥٨٦/٣.

(١٣) شروح التلخيص ١ / ٤٨٦

(١٤) معارج الصعود، ص ٩٦

(١٥) جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ، ص ١٢٥

(١٦) انظر: من سمات التراكيب ، عبد الستار زموط ، مطبعة الحسين ، القاهرة ، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.، ص٢٠٩.

(١٧) انظر: نظم الدرر ٤٩٩/٣.

(١٨) الكشاف عن حقائق التنزيل ، الزمخشري ، تحقيق : محمد قمحاوي ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٩٢ هـ ٤٨٦/٢

(١٩) المرجع السابق ٣١٨/٢

(٢٠) نظم الدرر ٥٠٧/٣.

(٢١) المرجع السابق ٥٠٧/٣.

(٢٢) من بلاغة النظم القرآني، بسيوني فيود ،مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م ، ص٨٤.

(٢٣) نظم الدرر ٥٩٠/٣

(٢٥) انظر: كتاب الطراز، يحيى العلوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ١١/٢

(٢٦) نظم الدرر ٥٢٦/٥.

(٢٧) معارج الصعود ، ص ٢٢٠

(٢٨) انظر: الإيضاح، ص٩٧

(٢٩) نظم الدرر ٥١٤/٣.

(٣٠) المرجع السابق ٥١٥/٣.

(٣١) الإيضاح ، ص ٩٦

(٣٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، عبد الواحد بن الزملكاني ، تحقيق : أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م ،ص ١٣٦ وانظر : مفتاح العلوم، السكاكي، ، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ ، ص ، ٩١ ، والإيضاح ، ص ٤٥.

(٣٣) انظر: الكشاف:٢٠٢/٢

(٣٤) انظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ، القاهرة، ١٩٧٣م ٣١٥/٢.

(٣٥) انظر : الكشاف، ٣٢٦/٢.

(٣٦) شرح التلخيص ، البابرتي ، تحقيق: محمد صوفيه، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ط١، ١٣٩٢ ١٩٨٣.، ص ٣٦١- ٣٦٢

(٣٧) معارج الصعود ، ص ٦٦

(٣٨) شرح التلخيص ، البابرتي ، ص ٣٦٢

(٣٩) معارج الصعود ، ص ٢٢٥

(٤٠) معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ،ط٣ ، ٢٠٢/١.

(٤٠) معارج الصعود ، ص ٦٨

(٤١) انظر: الكشاف ٢٦٦/٢. والبرهان ٣٤٣/٢.

(٤٢) نظم الدرر ٣/ ٥٥٩

(٤٤) انظر :: معترك الأقران ، السيوطي ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م ٤٣٦/١.

(٤٥) انظر: من بلاغة النظم القرآني، بسيوني فيود ص٢٣٠.

(٤٦) الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ ، ص ١٥٨

(٤٧) معارج الصعود ، ص ١٩٦

(٤٨) انظر: الكشاف ٢٦٠/٢.

(٤٩) بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط ، ١٤١٧هـ- ١٩٧٧م، ٢ / ٤٣

(٥٠) انظر: معترك الأقران ٤٣٨/١.

(٥١) شرح التلخيص ، البابرتي ، ص ٣٦١.

(٥٢) انظر: المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ، ص١٤٣ وما بعدها.

(٥٣) انظر: المفارقة القرآنية، ص١٩٨ وما بعدها

(٥٤) البرهان في علوم القرآن ، ٢/ ٣٣٩

(٥٥) انظر : معترك الأقران ١ / ٤٣٧

(٥٦) انظر : مفتاح العلوم ، ص ١٤٧ وانظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٦م، ، ص ٤١٩

(٥٧) انظر: جواهر البلاغة، ص٩٠

(٥٨) معارج الصعود ، ص ١٣٨

(٥٩) شرح التلخيص ، البابرتي ، ص ٣٦٧

(٦٠) انظر : الإيضاح، ص١٤٧.

(٦١) نظم الدرر ٥٤١/٣.

(٦٢) جواهر البلاغة ص١٩١. وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٥٥١

(٦٣) نظم الدرر ٥٠٣/٣.

(٦٤) الكشاف:٣١٧/٢.

(٦٥) الكشاف ٢٣١/٢- ٢٣٢ ، والمثل السائر، ابن الأثير، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د .ت) (د . ط) ٢٨٢/٢

(٦٦) الإيضاح، ص١٤٧

(٦٧) انظر: جواهر البلاغة، ص١٨١

(٦٨) الإيضاح، ص١٧٧.

(٦٩) المفتاح، ص١٣٢. وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ١٣٢

(٧٠) نظم الدرر ٥١٩/٣- ٥٢٠.

(٧١) الإيضاح ٣٠٣/١.

(٧٢) انظر: التبيان في البيان، شرف الدين الطيبي ، تحقيق: توفيق الفيلة وعبداللطيف لطف الله، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٦م ، ص٣٠٣.

(٧٣) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد بدوي وحاتم عبد المجيد ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م ، ص٥٩

(٧٤) انظر: المرجع السابق، ص١٣٠.

(٧٥) انظر: نظم الدرر ٥٢٩/٥.

(٧٦) البرهان ٣٧١/٢

(٧٧) انظر: الكشاف ٣٠٦/٢.

(٧٨) علم المعاني ، بسيوني فيود ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٧٨ م، ٢/ ٢٠٦ .

(٧٩) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق:حفني محمد شرف، وزارة الأوقاف، القاهرة،١٤١٦هـ ١٩٩٥ م ، ص٢٣٢.

(٨٠) انظر : المرجع السابق ، ص٢٣٦.

(٨١) انظر: معترك الأقران، ٣٣٣/١.

(٨٢) نظم الدرر ٥٤٦/٣

(٨٣) المرجع السابق ٥٢٣/٥.

(٨٤) المرجع نفسه ٥١٦/٣.

(٨٥) انظر : دلائل الإعجاز ، ص٣٢٥.

(٨٦) انظر: البرهان ٤٠٦/٢.

(٨٧) دلائل الإعجاز، ص٣١٦.

(٨٨) البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٤، د.ت ، ١٦/٢.

(٨٩) جواهر البلاغة ، ص٣١٩.

(٩٠) الكشاف ٣٦٠/٢.

(٩١) انظر: البيان في روائع القرآن تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣، ص٥٣٧

(٩٢) الكامل ، المبرد ، تحقيق : زكي مبارك ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ٢٧/١

(٩٣) نظم الدرر ٥٠٢/٣.

(٩٤) المطول ، سعد الدين التفتازاني ، مطبعة أحمد كامل ، اسطنبول ، ١٣٣٠ هـ ، ص ٣١٠

(٩٥) العمدة لابن رشيق ، تحقيق : محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. ٢٨٦/١.

(٩٦) الكشاف، ٣٢٠/١

(٩٧) الإيضاح ص٢٤٩.

(٩٨) البرهان الكاشف ، ص١٢٩.

(٩٩) معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٩٩ .

(١٠٠) مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ١٧٤

(١٠١) المثل السائر ، ابن الأثير ١ / ٣٦٤

(١٠٢) تحرير التحبير ، ص ٩٧ .

(١٠٣) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، ١٣٧١هـ١٩٥٢م ن، ص ٣٠٣.

(١٠٤) المفتاح للسكاكي ، ص١٨٠.

(١٠٥) انظر: التبيان في البيان ، ص٤٩١ ، والمصباح ، بدر الدين بن مالك ، تحقيق: حسني يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، د.ط ص١٣٤.

(١٠٦) الإيضاح للقزويني ، ص ٣٠٤.

(١٠٧) انظر: الكشاف ١٣٦/٢.

(١٠٨) مفتاح العلوم، ص١٧٧

(١٠٩) انظر: الكشاف ٤٤٤/١

(١١٠) نظم الدرر ٥٦٧/٣

(١١١) معارج الصعود ، ص ٢٣٩

(١١٢) مفتاح العلوم، ص ١٧٩

(١١٣) انظر : إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ٤/ ٣٢١

(١١٤) الإيضاح، ص٢٧٠

(١١٥) البرهان ٢٦١/٢

(١١٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ، ص٢٢٧ ، وانظر: الطراز ٦٩/١ ، والبرهان ٢٥٨/٢. وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٥٩٧

(١١٧) معارج الصعود ، ص ٢٠٥

(١١٨) مفتاح العلوم، ص١٨٩

(١١٩) معارج الصعود ، ص ٢٠٧

(١٢٠) انظر : نظم الدرر ٣ / ٥٥٩

(١٢١) انظر: الطراز ٣٨٠/١- ٣٨٣

(١٢٢) انظر: المرجع السابق ٣٨٧/١، ٣٨٨

(١٢٣) الكشاف ١ / ٣٣٥

(١٢٤) كتاب الطراز، ١٤٦/٣. وانظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،ص ١١

(١٢٥) الطراز ١٤٤/٣

(١٢٦) نظم الدرر ، ٥٣٤/٥.

(١٢٦) انظر: من بلاغة النظم القرآني ، ص٦٨

(١٢٧) انظر: خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، ٢٦١/١.

(١٢٩) بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع ، تحقيق : حفني محمد شرف، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧ م ، ص٧٨.

(١٣٠) البرهان للزركشي ١٦١/١.

(١٣١) خصائص التعبير القرآني ٢٩١/١.

(١٣٢) المرجع السابق ٢٦٣/٢.

(١٣٣) الكشاف ٣١٢/٢

(١٣٤) تحرير التحبير، ص١١٦.

(١٣٥) البرهان ، الزركشي ١٢٩/٣.

(١٣٦) نظم الدرر ٣/٥٣٦.

(١٣٧) انظر: تحرير التحبير، ص٢٤٦. ومعجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٤٠

(١٣٨) بديع القرآن، ص٣٨. معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٥٤

(١٣٩) انظر : الكشاف ٢/ ٣٠٥

(١٤٠) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي ، ضمن شروح التلخيص ، القاهرة، ١٩٧٣م، ٤/٤٧٣

(١٤١) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، شرح : عصام شعيتو ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص٨٣.

(١٤٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٣٤٧

(١٤٣) الأقصى القريب ، محمد التنوخي ، القاهرة، ١٣٢٧ هـ، د. ط ، ص٦٨

(١٤٤) الكشاف ٢/ ٣١٢

(١٤٥) انظر: تحرير التحبير ص٣٣٣،

(١٤٦) انظر: المرجع السابق ، ص٣٣٦.

(١٤٧) الجامع الكبير، ابن الأثير ، تحقيق : مصطفى جواد وجميل سعيد ، بغداد ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م ، ص ٢٣٥

(١٤٨) انظر: كتاب البديع ، عبد الله بن المعتز، تحقيق : أغناطيوس كراتشقوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص١٠٩

(١٤٩) نظم الدرر ٣/٥٨٦.

(١٥٠) علم المعاني ، بسيوني فيود ، ص ٢٣١ .

(١٥١) البديع ، ص٨٥ . وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ١٧٢

(١٥٢) الكشاف ٢/٣١٥.

(١٥٣) انظر: من سمات التراكيب ، ص٢٢٩.

(١٥٤) الطراز ٣/١٦٥ ، . وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ١٨٢

(١٥٥) انظر بديع القرآن، ص١٦٦- ١٦٧. ومعجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ١٩٣

(١٥٦) الكامل ، المبرد ١/٢٧

(١٥٧) نظم الدرر ٣/٥٠٢.

(١٥٨) علم المعاني ، بسيوني فيود ، ٢/ ٢٠٦ .

(١٥٩) تحرير التحبير، ص٢٣٢.

(١٦٠) انظر : المرجع السابق ، ص٢٣٦.

(١٦١) أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر شكر ، مكتبة العرفان ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٨ هـ ١ / ٥٣

(١٦٢) انظر: جواهر البلاغة، ص٣٤٣.

(١٦٣) حسن التوسل إلى صناعة الترسل للحلبي، تحقيق : أكرم عثمان يوسف، بغداد، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ص ٢٥٥

(١٦٤) البديع لابن المعتز ص١١١

(١٦٥) كتاب الصناعتين، ص٣٩٦

(١٦٦) انظر : بديع القرآن، ص ٥٠- ٥١ . وانظر : شرح الكافية البديعية ، صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ص١١٧.

(١٦٧) التبيان في علم البيان ، ص ١٨٦

(١٦٨) انظر : البرهان ٣ / ٢٩٦

(١٦٩) الطراز : ٣ / ١٦٧

(١٧٠) الإيضاح، ص ٣٩٠

(١٧١) انظر : بديع القرآن ص ٢٨٩

(١٧٢) انظر: مواد البيان، علي بن خلف ، تحقيق : حسين عبداللطيف، جامعة الفاتح، طرابلس ١٩٨٢م ، ص٢٢٧.

(١٧٣) البرهان ٣/ ٣٣٨

(١٧٤) انظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص٣٥٠

(١٧٥) انظر: البرهان ٢٥١/٢.

(١٧٦) انظر: المرجع السابق ٣٠٢/٣

(١٧٧) المرجع نفسه ٣ / ٣٠٢ ، ٣٠٤

(١٧٨) مفتاح العلوم، ص٢٠١

(١٧٩) تحرير التحبير، ص٢٢٤.

(١٨٠) انظر: المرجع السابق ، ص٢٢٤.

(١٨١) أنوار الربيع ٤ / ١٩٥

(١٨٢) نظم الدرر ٣ / ٥٦١

(١٨٣) حلية اللب ، أحمد الدمنهوري ، مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م ، ص ١٧١

(١٨٤) حدائق السحر في دقائق الشعر للوطواط ، ترجمة : إبراهيم الشواربي، القاهرة، ١٣٦٤هـ ١٩٥٤م ص١٥٠
(١٨٥) بديع القرآن ، ص ٢٣٨
(١٨٦) تحرير التحبير، ص٤٠١
(١٨٧) انظر: بديع القرآن، ص١٦٣
(١٨٨) مفتاح العلوم، ص٢٠١.
(١٨٩) الإيضاح ص٣٦٠ ، وانظر : ومعجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٤٤٩
(١٩٠) انظر: التبيان في البيان، ص٦٣٣.
(١٩١) الإيضاح ، ص٣٨٩
(١٩٢) انظر: البرهان ٤/١٠٠.
(١٩٣) الطراز ٢/٣٦٧
(١٩٤) حسن التوسل ، ص ٢٥٥
(١٩٥) أنوار الربيع ، ٦ / ٣٢٤
(١٩٦) بديع القرآن، ص٣٢١ ، وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٤٩٨
(١٩٧) الإيضاح، ص ٣٩٣
(١٩٨) المرجع السابق ص ٣٩٨
(١٩٩) الفوائد ، ص ٢٢٦
(٢٠٠) الإيضاح، ص ٣٣٤
(٢٠١) انظر : الزمخشري ٢/٢٩٦
(٢٠٢) مفتاح العلوم، ص٢٠٠ ، وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٥٢٥
(٢٠٣) نظم الدرر ٣/٥٧٩.
(٢٠٤) المرجع السابق ٣/٥١٩
(٢٠٥) الكشاف ٢/٢٠٣
(٢٠٦) معترك الأقران ١/ ٤٦٣
(٢٠٧) معارج الصعود ، ص ٢٢٦
(٢٠٨) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومحمد أبوعلي ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٥ م ، ص ١١٤
(٢٠٩) انظر : معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٦٠٧
(٢١٠) تحرير التحبير ، ص ٥٩٠

(٢١١) الإيضاح٢ / ٤٨٨

(٢١٢) المرجع السابق ٢/ ١٧٧.

(٢١٣) المرجع نفسه ٢/ ٤٩٣

(٢١٤) انظر: خصائص التعبير القرآني، ٤٢٥/٢، وانظر: معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، ص ١١٦

(٢١٥) الإيضاح، ص٣٤١

(٢١٦) البرهان للزركشي، ٤٦٦/٣

(٢١٧) انظر: المنزع البديع للسجلماسي، تحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط١ ، ١٤٠١ هـ ، ص٣٤٥ وما بعدها.

(٢١٨) معترك الأقران ١ / ٥٧

(٢١٩) نظم الدرر ٣ / ٥٧٢

(٢٢٠) تحرير التحبير، ص٣٦٣

(٢٢١) الإيضاح ،ص ٣٩٨

المراجع :

١. الآلوسي ، أبو الفضل محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، (د.ت)
٢. ابن الأثير ، ضياء الدين محمد بن عبد الكريم : الجامع الكبير، تحقيق : مصطفى جواد وجميل سعيد ، بغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
المثل السائر، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د .ت) (د . ط)
٣. ابن أبي الأصبع المصري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد : تحرير التحبير، تحقيق حفني محمد شرف، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م
٤. البابرتي، أكمل الدين محمد: شرح التلخيص، تحقيق : محمد صوفيه، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ط١، ١٣٩٢ - ١٩٨٣.
٥. البقاعي ، برهان الدين : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٦. التفتازاني ، سعد الدين : المطول ، مطبعة أحمد كامل ، اسطنبول ، ١٣٣٠ هـ .
٧. التنوخي، محمد: الأقصى القريب في علم البيان، القاهرة، ١٣٢٧ هـ، (د. ط)
٨. ثعلب ، (أحمد بن يحيى) : قواعد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م
٩. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٤، (د.ت) ، ١٦/٢).
١٠. الجرجاني، عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت) (د.ط)
١١. ابن جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ (د.ت)
١٢. حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٣. الحلبي، شهاب الدين: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، بغداد، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٤. الحلي، صفي الدين: شرح الكافية البديعية، تحقيق: نسيب نشاوي دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١٥. ابن خلف، علي: مواد البيان، تحقيق: حسين عبداللطيف، جامعة الفاتح، طرابلس ١٩٨٢م..
١٦. الدرويش ، محيي الدين : إعراب القرآن وبيانه ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

١٧. الدمنهوري ، أحمد : حلية اللب، مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

١٨. الرازي ، فخر الدين : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز تحقيق: إبراهيم السامرائي ومحمد أبوعلي ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٥ م

١٩. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، (د.ت)

٢٠. الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل ، تحقيق : محمد قمحاوي ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٩٢ هـ.

٢١. ابن الزملكاني ، عبد الواحد : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، تحقيق : أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد ،ط ١، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

٢٢. زموط، عبد الستار: من سمات التراكيب، مطبعة الحسين ،القاهرة ، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٢٣. السبكي ، بهاء الدين : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص ، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٤. السجلماسي ، أبو محمد القاسم : المنزع البديع، تحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط١ ، ١٤٠١ هـ

٢٥. السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر : مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ

٢٦. السيوطي ، جلا ل الدين : معترك الأقران ، تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م

٢٧. الشنقيطي ، محمد الأمين : معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، دار المجتمع ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

٢٨. الصعيدي ، عبد المتعال : بغية الإيضاح ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م

٢٩. الطيبي، شرف الدين: التبيان في البيان، تحقيق: توفيق الفيله وعبداللطيف لطف الله، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٦م

٣٠. العبد، محمد: المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

٣١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله : كتاب الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، ١٣٧١هـ١٩٥٢م

٣٢. العلوي، يحيى بن حمزة: كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

٣٣. ابن علي ، أحمد : مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ،ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٣٤. ابن فارس، أحمد: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق : عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٣٥. الفراء : معاني القرآن ، تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ،ط٣ .

٣٦. فيود، بسيوني: علم المعاني ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨ – ١٩٧٨ م .

من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

٣٧. ابن قتيبة ، محمد بن عبد الله : تأويل مشكل القرآن، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

٣٨. القرطاجني ، حازم : منهاج البلغاء ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس ، ١٩٦٦ م

٣٩. القزويني ، الخطيب جلال الدين : الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق : محمد خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٩ م

٤٠. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق : محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٤١. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ

٤٢. ابن مالك، بدر الدين: المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: حسني يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)

٤٣. المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : زكي مبارك ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م

٤٤. المدني ، علي صدر الدين بن معصوم : أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر شكر ، مكتبة العرفان ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٨هـ .

٤٥. المطعني ، عبدالعظيم : خصائص التعبير القرآني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

٤٦. مطلوب ، أحمد : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .

٤٧. ابن المعتز، عبد الله : كتاب البديع ، تحقيق : أغناطيوس كراتشقوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٤٨. المغربي ، ابن يعقوب : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص ، القاهرة، ١٩٧٣م

٤٩. ابن منقذ ، أسامة: البديع في نقد الشعر ، تحقيق أحمد بدوي وحاتم عبد المجيد ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

٥٠. الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

٥١. الوطواط، رشيد للدين محمد العمري : حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة إبراهيم الشواربي، القاهرة، ١٣٦٤هـ ١٩٥٤م

The Eloquent Artistries in Surat Hud

Majed M. Al-Majed
Arabic Language Department, College of Art, King Saud University
Riyadh, kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

All the praises and thanks be to Allah who has sent down to His slave, the Book and has not placed there in any crookedness. In a clear Arabic tongue, and preserved it from distortion and change, He challenged the eloquent Arabs by this book and defeat them.

This research plunges into a noble chapter of the Holley Qur'an contemplating its structure and form and the eloquent artistries it contains. Since H have read the noble Hadith which is narrated by Abu Yaleem in his collection that some companions of the prophet "PBUH" said to him that he was become white-haired, then He "PBUH" answered them the surat Hud and its like are the main cause of this change in the colour of his blessed hair.

I always ask myself if there is any relation between eloquence and good styles in writings of this Noble surah and its metioning in this Noble Hadith. Is it its good style and well-structured style that Stir-this change in his hairs colour "PBUH"?

It is its content of eloquent artistries that reaches its peack in Arabic eloguence to make this noble Surah "Chapter" contains all these artists pictures?

This applied research is worthy of enriching the Qur'anic teachings, particularly, it depends on and to rest on looking into the Qur'anic text, a miraculous text, contemplating its structures and focusing on its meanings to discover the eloquent artistries and their real indications and signs.

This attempt is without doubt needs the researcher should be vigilant and for-sighted so as to put these eloquent connotations in their suitable forms and places in the noble Surah.

The method which I follow in this research is that I have traced the eloquent artistries in this noble Surah arranging for every art by defining the term, the rhetorical term after checking it with its indications in the main

Arabic references, then I veve set or put a dictionary of the eloguent terms in the Qur’anic chapters accordings to the alphabetical order.